

طلعنَا عَالِحَرِيَّة

حرية كرامة مواطنة



محور العدد الثورة ومعركة الشرعية

لقاءات
حول مشروع القيادة العامة
في الغوطة الشرقية

تقارير
الدفاع المدني السوري
في درعا، معارك ضد الموت!

مقالات
■ في شأن الاستعصاء السوري
■ الفاشية و"الاغتراب" في سوريا
■ الثوار الإرهابيون
■ حول موقف الإسلاميين من الغرب
■ أوباما وشوايا الرقة





الثورة ومعركة الشرعية

افتتاحية

بقلم ليلى الصفدي

بدفع الثمن المطلوب للتغيير.. بينما افتقد الحامل السياسي للثورة السورية ذلك الاحترام لانفصاله عن الناس "الفصام كان حاداً بين عذابات الناس وبين رغد العيش الذي ينعم به "الحامل السياسي". مضيفاً أن "الحامل السياسي للثورة عندما يستحق الاحترام قادر أن يكون نداً، أن يكون هامة، يحسب لها ألف حساب".

في عددنا الثالث والخمسون أيضاً باقة متنوعة من الصور ورسوم الكاريكاتير والمقالات والتقارير الهامة لم نذكرها هنا لضيق المجال.. قراءة مفيدة نتمناها لكل قرائنا.

والاغتراب في سوريا" عن هروب السوريين من الحرية سواء تحت قبضة النظام أو تحت قبضة التنظيمات المتطرفة "بات الجميع يقابضون حريتهم بأنهم، فهل هناك ما هو أصعب وأقسى، وما هو أكثر اغتراباً ولا إنسانية، من مقايضة الحرية بالأمن؟"

وفي مقاله "الحامل السياسي للثورة والاحترام المفقود" ينقد فادي محمد الانفصال التام بين الثورة وحاملها السياسي الخارجي، تلك الظاهرة التي لم تعرفها ثورات أخرى نالت قياداتها (الاحترام) لأنها كانت بين الناس، كانت منهم وأمامهم بجدارة، ممتزجة معهم

مثلما انتصرت "إسرائيل" وأسست دولتها فوق أشلاء الشعب الفلسطيني المشرّد يحاول النظام السوري الانتصار بتشيده السوريين في بقاع الأرض ليعلن أن الوطن "ليس لمن يسكن فيه بل لمن يدافع عنه ويحميه".

ومثلما حولت الحركة الصهيونية مقولتها الأسطورة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" وجعلتها واقعاً "شرعياً" مفروضاً، يحقق النظام أسطوره الجديدة ويجعل من سوريا وطناً لشذاذ الآفاق.

لا تنفع التمنيات والرغبات في كسر هذه المعادلة ولا تكفي دعوة الناس للثقة بالتاريخ وعدالة غيبية. إنما ما يفيد حقاً هو الفعل الحقيقي للناس ومدى مطابقتها لحاجات واقعهم، فالناس كما قيل يوماً: "هم الذين يصنعون تاريخهم ولكنهم لا يصنعونه على هواهم".

والسؤال الذي يطرح اليوم لماذا لم تستطع الثورة السورية كسب معركة الشرعية حتى الآن داخلياً أو خارجياً رغم كل الثمن المبذول من أجل ذلك؟! ولماذا لم تستطع قيادات هذه الثورة استقطاب التأييد لهذا الشعب المظلوم دولياً أو حتى كسب فئات شعبية واسعة داخلياً.

في هذا العدد يحاول العديد من كتابنا التطرق لهذا السؤال نظرياً وعملياً، ومن دون أن نغفل العامل الدولي المتأثر على أحلامنا نحاول التركيز هنا على العوامل الذاتية لهذا الفشل.

يحاول الكاتب ماجد كيالي أن يعرض أسباب الاستعصاء في مسار الثورة السورية ناقداً تشرذم القوى الثورية والسياسية وافتقادها للتنظيم، بينما يعرض مراسلنا أبو القاسم السوري من الداخل السوري المحاولات الأخيرة لتشكيل قيادة عامة مدنية وعسكرية وسياسية في الغوطة الشرقية المحاصرة والتي من المفترض أن تظهر للنور في أقرب وقت.

وفي مقال حمل عنوان "الثوار الإرهابيون" يكتب شوكت غزالدين عن تناقضات الثورة وتداخل الثورية مع الإرهاب في تنظيمات فرضت نفسها على الأرض والناس "فهم ثوار لأنهم يعملون على تغيير الواقع القائم في سوريا، ويجاهدون لإسقاط النظام فيها. ولكنهم إرهابيون لأنهم يديرون المناطق التي قضموها "بإدارة التوحش"، ويؤسسون لبدائل إسلامي أممي".

ويكتب ماهر مسعود تحت عنوان "الفاشية





خيارات عسكرية أخرى ربما أنسب وأجدي؟ ثم هل خدمت هذه الاستراتيجية الثورة ومجتمعها أم أضرت في حين أنها أفادت النظام وسهلت له؟ أيضاً، هل زجت السيطرة على هذه المناطق كتلاً شعبية أكبر في الصراع ضد النظام أم أخرجتها من هذه الدائرة؟ وأخيراً، هل ساهم ذلك في تشتيت القوى العسكرية للنظام أم سهّل تحشيدتها وتحسين إدارتها، لاسيما مع فرض الحصار على كثير من المناطق "المحررة" في حمص وحلب ودمشق؟ المشكلة الثالثة تتعلق بخطابات هذه الثورة التي انطلقت، أصلاً، لإسقاط نظام الاستبداد والفساد، ومن أجل الحرية والكرامة والمساواة والمواطنة والديمقراطية، والتي باتت اليوم وكأنها تعرض خطابات أخرى تتعارض بل وتتناقض مع الخطابات الأصلية. ومع التأكيد بأن هذه "الانحرافات" هي نتاج انتهاج النظام سياسة الأرض المحروقة، ونتاج تعمد تدمير البيئات الشعبية التي يعتبرها معادية له، ما تسبب في إزاحة المجتمع السوري من المشهد، فإنها أيضاً بمثابة انعكاس لحال الانفلات في الثورة، ولواقع تصدر الجماعات المتطرفة، التي استبدلت الخطابات السياسية بالخطابات الدينية، الأمر الذي أضر بصدقية ثورة السوريين وشوش على مقاصدها، وأضعف قدرتها على خلخلة القطاعات المجتمعية المرتبطة بالنظام، أو القلقة على مستقبلها.

هكذا، يبدو الوضع السوري اليوم في حال استعصاء، فالنظام لم يعد يستطيع الاستمرار، والثورة لم تثبت ذاتها بعد كبديل شرعي ومناسب، في حين أن القوى المتطرفة غير مقبولة لا سوريا ولا إقليمياً ولا دولياً، أما الفاعلون الدوليون فما زالوا في موقع المتفرج على الكارثة السورية، علماً أن أزمة النظام تتعلق بكيفية نهايته أو رحيله، في حين أن أزمة الثورة تتعلق بكيفية إثبات ذاتها إزاء السوريين وإزاء العالم.

المبنى التنظيمي للثورة، في إطاراتها السياسية والعسكرية والمدنية، لاسيما مع تعثر "الائتلاف الوطني"، وكل التشكيلات المنضوية في إطاره، أو المتفرعة عنه (حكومة مؤقتة، مجلس عسكري، لجنة الإغاثة، المجالس المحلية).

في جانب آخر فإن مشكلة الثورة السورية تكمن، أيضاً، في التحول نحو العسكرية دون أن تسبق ذلك أية محاولة لترتيب مرجعية أو إطارات سياسية وتنظيمية لها، ودون التبصر في كيفية إدارة الصراع في الميدان العسكري، مع ملاحظة التفوق العسكري للنظام، واستناده إلى قوى عسكرية إقليمية ودولية، في ظل افتقار الثورة للإمكانات العسكرية المناسبة. ولعل مشكلة الثورة السورية في هذا المجال بالذات تكمن في التحول إلى الصراع العسكري من دون أن تنضج الأحوال الذاتية لهذه النقلة الكبيرة والخطيرة في التجربة السياسية للسوريين، سيما أن هذه أول تجربة سياسية لهم. ثمة هنا أسئلة تطرح نفسها، مع التسليم جدلاً بمشروعية التحول نحو العسكرية، بسبب من انتهاج النظام للعنف كإطار وحيد لعلاقته مع المجتمع، وكطريق وحيد للتعامل مع الحركات الشعبية، لاسيما مع مبادرته إلى اقحام الجيش في الصراع الدائر، وتحويله إلى مجرد أداة لحماية النظام.

هكذا ومع تمييزنا لظاهرة العسكرية الناجمة عن الانشقاق من الجيش، ومعها نشوء ظاهرة الدفاع المحلي عن المتظاهرين، في بعض أحياء المدن والقرى، وبين ظاهرة العسكرية الناجمة عن المداخلات الخارجية، والمرتهنة لها، فلا بد من طرح مجموع من الأسئلة. فمثلاً: هل كان من الضروري أو الحتمي أن تسير الأمور على النحو الذي سارت عليه عسكرياً؟ وبمعنى أكثر تحديداً، هل كانت السيطرة على أجزاء من بعض المدن عملاً ضرورياً لإضعاف النظام، أم يكن ثمة

ثمة استعصاء كبير في مسار الثورة السورية، بيد أن هذا الاستعصاء لا ينبع من التفوق العسكري للنظام، أو من قدرته على السيطرة، ولا من استناده إلى شبكة سلطوية واجتماعية متماسكة، أو إلى تحالف إقليمي ودولي، فقط، فإلى جانب كل ذلك، فإن هذا الاستعصاء يستمد وجوده من مصادر أخرى متنوعة ومختلفة. هكذا، إلى العوامل الخارجية المتمثلة في الخذلان الدولي لثورة السوريين، والمداخلات غير المناسبة، أو المضرة، للأطراف الدولية والإقليمية والعربية، التي تلاعبت بهذه الثورة، ثمة فوق ذلك، أيضاً، المشكلات الذاتية التي أعاقَت تطورها، وحدّت من قدرتها على جذب مزيد من القطاعات الشعبية إليها، وسهّلت صعود الجماعات العسكرية المتطرفة التي تتغنى بالإسلام، وبالطائفية، مثل جماعات داعش والنصرة واخواتهما.

يأتي في مقدمة هذه المشكلات عدم قدرة هذه الثورة على الانتظام، بدليل ضعف كياناتها السياسية أو العسكرية أو المدنية، وعدم استطاعتها فرض ذاتها في المجال المجتمعي رغم كل السنوات التي مرت، والتضحيات التي بذلت. حتى في مواجهة النظام فإن هذه الكيانات لم تستطع تقديم نفسها كبديل له، لا في إدارة أحوالها، في هيكليّة سياسية وعسكرية ومدنية وإغاثية، ولا في قدرتها على إدارة المناطق المحررة، علماً أننا نتحدث عن مدى زمني قدره أربعة أعوام.

هكذا فإن العفوية والتجريبية التي كانت اتسمت بها ثورة السوريين، في بداية انطلاقها، والتي كانت بمثابة نتاج طبيعي لواقع حرمان المجتمع السوري من السياسة، وافتقاده للتجربة السياسية، وللتشكيلات الحزبية باتت، فيما بعد، بمثابة عامل إضعاف وتأخير وفوضى واستنزاف للثورة. فمن غير المفهوم ولا المقبول استمرار ضعف

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت

www.freedomraise.net



facebook.com/freerise



twitter.com/freedomraise

للنشر أو مراسلة فريق التحرير

freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- المجردة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

طلعنّا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

محرم القسم الكوردي
ميرال بيروردا

محرمون
أوس المبارك - أبو القاسم السوري

هيئة تحرير
طلعنّا عالحريّة
رئيس التحرير : ليلي الصفدي
معاون رئيس التحرير : أسامة نصّار



حول مشروع القيادة العامة في الغوطة الشرقية

أجرى اللقاء ابو القاسم السوري

أبو رامز عضو اللجنة الإدارية
للمشروع:

”تغيير الوضع في مناطق
المعارضة هو الذي سيغير
المعادلات الإقليمية والدولية“

”أعضاء الهيئة العامة 234
عضوا وعدد المؤسسات المشاركة
85 مؤسسة“

”سيعالج المشروع موضوع
المعابر والقضاء ووضع ضوابط
لهذه الأمور“

”رغم اختلاف توجهات أعضاء
الهيئة العامة إلا أنهم يجلسون
على طاولة واحدة مع للبحث“

القيادة، وقد تم التوافق على معايير لاختيار عضو الهيئة العامة ومنها المعيار المؤسسي أي أن يكون عضو الهيئة العامة عضواً ضمن مؤسسة عاملة في الغوطة، وبعد اختيار عضو الهيئة العامة لا يعتبر عضو الهيئة ممثلاً لمؤسسته بل ممثلاً عن الغوطة ولا يتكلم باسم المؤسسة. المعيار الثاني هو المعيار الجغرافي لتمثيل المجالس المحلية.

هل يمكن القول إنه بعد وضوح تشكيل المؤسسات المدنية ووجود القيادة العسكرية الموحدة أصبحت هناك حاجة لجسم قيادي عسكري مدني لقيادة الغوطة الشرقية؟

تماماً، جسم واحد يربط المدني والعسكري وحتى الجانب السياسي لإدارة الغوطة الشرقية.

هل هدف المشروع الرئيسي إدارة الغوطة الشرقية فقط؟

إدارة الغوطة مبدئياً ضمن الواقع الحالي، لكن هذا المشروع لا ينفصل بشكل من الأشكال عن مجمل التراب السوري فهو منفتح على كامل المناطق وقد انطلق من الغوطة بسبب اتصالها الجغرافي، ولكن إذا حدث تطورات ميدانية فسنحاول أن يصل المشروع لكل المناطق إن شاء الله.

الهيئة العامة هي القاعدة لهذا المشروع وهي مبنية على تمثيل المؤسسات والمجالس

لا بد من مراعاة أن المؤسسات سواء الإغاثية أو الخدمية أو الطبية وغيرها التي تم إنشاؤها قد حققت أهدافها بشكل جزئي وليس بشكل كامل وذلك يعود لعدة عقبات تقف في طريق تقدمها:

- 1 - ضعف الإمكانيات
- 2 - الظروف الأمنية من حصار وقصف
- 3 - وقلة الكوادر والتخصصيين

يبدو أن النظرة العامة للمواطن العادي تجاه المؤسسات العاملة هي نظرة سلبية، فهل يدرك المواطن هذه الأسباب التي ذكرت؟

أكد يوجد فجوة بين العمل الثوري المدني والعسكري وبين المواطن العادي الذي يدفع الفاتورة الأكبر، والمفروض أن كل أعمال هذه المؤسسات (خدمية، إغاثية، دفاع مدني) هي لخدمة المواطن. ويبدو لي أن ما يعمق هذه الفجوة هو الضعف الإعلامي، فنحن نفتقد لأدنى مقومات التواصل والإعلام المحلي حتى نشرح للمواطن الواقع، ومعظم الإعلام الذي نعتمد عليه هو حكر على الانترنت وهو غير متوفر عند معظم الناس في الغوطة .

ماذا عن مشروع القيادة العامة للغوطة، ماهيته وأهدافه؟

بعد تشكيل معظم المؤسسات المدنية بالغوطة كان لا بد من التوجه لتوحيد العمل وتأطيره بشكل كامل ضمن إطار واحد يضم العسكريين أيضاً تحت مسمى القيادة العامة للغوطة الشرقية، وعلى فكرة هذا التوجه ليس جديداً فقد سبقه عدة محاولات سابقة خلال السنتين الأخيرتين وكلها باءت بالفشل لأسباب أتخفظ عن ذكرها. المحاولة الأخيرة بدأت منذ حوالي السنة وقد نتج عنها القيادة العسكرية الموحدة للغوطة، وتابع الناشطون المدنيون العمل لتوحيد القطاع المدني أيضاً، وتم التوصل لرؤية مشتركة لهذا المشروع. المشروع هو عبارة عن بناء هرمي مؤلف من ثلاثة مستويات: الهيئة العامة وهي القاعدة المؤلفة من 234 شخصاً، ثم تليها الأمانة العامة، ثم مجلس

غياب القيادة القادرة على تمثيل الثورة وقيادتها نحو أهدافها، هو أحد أهم الأسباب التي ما تزال تتردد عند تقديم توصيف لتأخر انتصار الثورة السورية، ولأجل ذلك فقد طرحت عشرات بل مئات المشاريع الهادفة إلى تشكيل أجسام قيادية للثورة سواء على مستوى المعارضة السياسية أو على المستوى العسكري أو على مستوى المؤسسات والفعاليات المدنية في الداخل السوري، وكان مصير غالبية إن لم نقل كل هذه المشاريع هو الفشل في تحقيق ما كانت تهدف إليه، وفي الآونة الأخيرة طرح في الغوطة الشرقية مشروع لتشكيل جسم ثوري جديد يضم المدنيين والعسكريين ليناط بهذا الجسم إدارة الغوطة وقيادتها.

للتعرف على تفاصيل هذا المشروع أجرت طلعتنا عالحرية هذا اللقاء مع السيد (أبو رامز) عضو اللجنة الإدارية لمشروع القيادة العامة وهو من الأشخاص الذين كان لهم دوراً كبيراً في المساهمة في تشكيل عدد من المؤسسات المدنية العاملة اليوم في الغوطة من خلال مكتب التواصل والتنسيق الثوري الذي يديره. شرح لنا أبو رامز ماهية هذا المشروع وأهدافه والصعوبات التي تواجهه.

هل تخبرنا ما هو دافعك للمساهمة في تشكيل هذه المؤسسات؟

هناك قناعة موجودة دائماً لدي أن ما يؤخر سقوط النظام حتى الآن ليس ما يملكه من قوة عسكرية إنما تنظيمه، ونحن في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة إن لم يكن لدينا عمل منظم نعتمد عليه فلن نستطيع تحقيق أهداف ثورتنا التي دفعنا ولا زلنا ندفع فيها كل هذه التضحيات. الهدف من مشروع القيادة العامة هو الوصول إلى عمل مؤسسي منظم في الغوطة الشرقية.

قبل التطرق إلى موضوع القيادة العامة هناك سؤال لا بد من ذكره، فالكثير من المؤسسات الموجودة في الغوطة الشرقية مضى على إنشائها أكثر من ثلاث سنوات، فهل استطاعت هذه المؤسسات تحقيق الغايات المرجوة منها؟



جانب من الحضور في احد اجتماعات الهيئة العامة

سنؤثر في تغيير المعادلة الخارجية. هل تعتقد ان هذا المشروع قادر على أن يكون بديلاً للنظام وأن يدير مؤسسات الدولة؟

يجب التفرقة بين مؤسسات الدولة وبين النظام كمؤسسة أمنية عسكرية، فالثورة لم تقم ضد مؤسسات أو ضد دولة لأن مؤسسات الدولة هي ملك للشعب ويجب الحفاظ عليها، أهمية هذا المشروع هي في كون الغوطة الشرقية ملاصقة للعاصمة ويعول عليها في عملية إسقاط النظام والحفاظ على مؤسسات الدولة في دمشق وإدارة دمشق في مرحلة ما بعد سقوط النظام.

أكبر حجة دائماً تساق بما يخص عدم دعم المعارضة السورية بشكل جدي في إسقاط النظام هي حجة أن المعارضة السورية مشرذمة ومنقسمة على نفسها إلى تيارات وتوجهات عديدة، وهذا واقع لا ينكر. هل يمكن لهذا المشروع أن يكون مظلة تجمع الجميع أم سنبقى في نفس خانة التحزبات السابقة؟

سؤال جيد، يلاحظ في تركيبة الهيئة العامة أنه لم يغفل أي من التيارات الموجودة في الغوطة، ونحن نعمل على إيجاد توافقات بين هذه التيارات، وإن شاء الله البشائر خير؛ فالهيئة رغم اختلاف توجهات أعضائها إلا أنهم يجلسون على طاولة واحدة معاً للبحث عما فيه صالح الغوطة.

هل أنت متأمل خيراً في هذا المشروع؟ أنا متأمل خيراً في المشروع ويجب أن نعمل جميعاً لإنجاحه لأنه لم يعد لدينا بديل ولا نريد تكرار تجربة الفشل مجدداً.

أهميته كما تقول. ما هي أسباب التأخير؟ بصراحة حددت مهمة الأمانة العامة بإنجاز النظام الداخلي وقد تم ذلك بتاريخ 1 نيسان 2015 ووضع على طاولة الإخوة العسكريين، إلا أن الظروف الميدانية والتقلبات بداخل الغوطة وخارجها أدت إلى انشغال العسكريين وتأخير ردهم، وقد وصل الرد منذ حوالي الشهر وحالياً تقوم الأمانة العامة بتجهيز النظام الداخلي لعرضه على الهيئة العامة.

هل سيمتلك المشروع أدوات تنفيذية تسمح له بإدارة الغوطة أم سيبقى ضمن أطر التنسيق والتشاور؟

أكد. النظام الداخلي يتكلم عن كل الأمور المفصلية سواء على المستوى الإداري المدني أو العسكري أو على المستوى السياسي. فالمشروع سيعالج موضوع المعابر والقضاء ووضع ضوابط لهذه الأمور، إضافة إلى الأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبالتالي فالمشروع ليس شكلياً وإنما مشروع عملي، والهيئة العامة تعتبر سلطة تشريعية ومجلس القيادة هو السلطة التنفيذية.

هناك من يقول إن هذا المشروع هو عبارة عن ترف زائد في الوقت بدل الضائع ريثما يصبح هناك توافق إقليمي ودولي لحل الأزمة السورية.. ماذا ترد؟

للأسف نحن دائماً نعيد سبب أي فشل للعامل الخارجي، والأصح أن تغير الوضع في مناطق المعارضة هو الذي سيغير المعادلات الإقليمية والدولية، والخارج لم يأخذ أي قرار تجاه الوضع السوري إلا من خلال قراءته لهذا الواقع، ونحن إذا استطعنا تغيير الواقع من خلال تطوير إدارة تدير المنطقة في حال سقوط النظام بشكل مفاجئ فإننا

المحلية، لماذا لم يكن بناء الهيئة العامة على أساس التمثيل الشعبي المباشر؟ طبعاً إذا أردنا أن نحكي بالمثاليات فيجب أن تكون الهيئة مبنية على أساس انتخابات شعبية، ولكن الوضع الأمني لا يسمح بحدوث هكذا انتخابات بسبب ظروف القصف، وللتنويه فإن عدد أعضاء الهيئة العامة 234 عضواً وعدد المؤسسات المشاركة 85 مؤسسة.

عند سؤال أكثر من شخص في الشارع لمست حالة من عدم الاهتمام بهذا المشروع، ألا يعد هذا الأمر مشكلة للمشروع؟

أختلف معك بهذا الوصف، فأنا على احتكاك دائم مع الشارع وهناك الكثير من المتابعين للمشروع لحظة بلحظة، وهم يعولون على نجاحه، وما سيجعل الناس مع المشروع أو ضده هو نتائج المشروع، إذا لم يستطع المشروع تحقيق النتائج المطلوبة منه فالشارع سيأخذ منه موقفاً سلبياً.

يُتهم المشروع بأنه عبارة عن بحث من العسكريين عن شرعية بغطاء مدني، ماذا تقول في ذلك؟

طبعاً لا، العسكريون هم بالسوية العليا مشاركون بمجلس القيادة حسب مقترح النظام الداخلي بثلاثة مقاعد من أصل تسعة، وباقي المقاعد للقطاع المدني. والأمر الذي أريد التأكيد عليه أن هذا المشروع ليس غطاءً للعسكريين وليس مشروعاً بديلاً عن القيادة العسكرية الموحدة، بل هو مشروع مشترك مع الإخوة في القيادة العسكرية، ويجب التأكيد على أن العناصر العسكرية هم أبناؤنا وإخوتنا ومن نسيجنا الاجتماعي.

هل قرار الغوطة سيصبح قراراً تشاركياً بين القطاعين المدني والعسكري ولن يبقى حكراً على أحد بعينه؟

تماماً، والنظام الداخلي يراعي هذا الأمر خاصة في القضايا المفصلية فتعود هذه القرارات للهيئة العامة، أما القرارات العادية اليومية فتتخذ في مجلس القيادة.

المشروع بدأ العمل عليه منذ أكثر من ستة أشهر، لماذا لم يرَ النور حتى الآن رغم



الفاشية و"الاغتراب" في سوريا

ماهر مسعود



لم يعيش السوريون تحت سلطة نظام اقتصادي رأسمالي كلاسيكي، والذي يُعرّفه الفلاسفة؛ من ماركس إلى فروم، بوصفه نظاماً منتجاً للتشويّ واغتراب الانسان عن ذاته وعن عالمه، ويحوّله إلى سلعة وإلى "شيء" فاقد لجوهره الإنساني.. بل عاشوا تحت سلطة نظام سياسي/اقتصادي يمكن تسميته بـ "رأسمالية السلطة" تمييزاً له عن "رأسمالية الدولة" الذي ساد الدول الشيوعية، صاحبة الأنظمة الاشتراكية الشمولية المعروفة والمعروفة بفاشيته.

إذا كان من مظاهر الاقتصاد الرأسمالي، احتكار الثروة وتراكم المال بيد القلة القليلة من الناس، ومن مؤدياتها تحول البشر إلى آلات في عجلة الانتاج، واغترابهم عن منتجاتهم، وانسياقهم نحو التسليح والاستهلاك الذي يحول أعمالهم، وحتى أفكارهم وعواطفهم إلى سلع في سوق العرض والطلب. فإن من مظاهر "رأسمالية السلطة" احتكار السياسة وتراكم القوة بيد العصابة السلطوية وحدها، بل تحوّل فائض القيمة السياسي إلى أجهزة أمنية متراكمة تبرز الجامعات في فروعها، وتبرز المدارس في تعليم الخوف والخنوع. ومن مؤدياتها تحول البشر إلى آلات في مصنع الاستبداد، وانسياقهم كالعبيد في مسيرات مليونية تعيد انتاج السلطة ذاتها التي تبتزهم وتستعبدهم.

إن الإفكار الاقتصادي للمجتمع السوري، الذي نتج عن تراكم رأس المال بيد العصابة السلطوية وأزلامها، كان مترامناً مع حالة افكار سياسي عام، نتج بدوره عن تراكم "الرأسمال السياسي" بيد السلطة ذاتها. ومثلما أدى احتكار الاقتصاد سلطوياً إلى حالة اغتراب عامة لدى السوريين تجاه مؤسسات الدولة العامة، وبقاء تلك المؤسسات مكاناً للعطالة والنهب والفساد وضعف الانتاج، كذلك أدى احتكار السياسة في سلطة الحزب الواحد، إلى حالة فقر سياسي مدقع في المجتمع السوري، برزت أهم تجلياتها في اغتراب السوريين عن سياسة دولتهم، وعزوفهم عن العمل والفاعلية السياسية، وتحولهم إلى "أشياء" وإلى "أدوات" سياسية" بيد السلطة، بعد أن كانوا "ذوات" سياسية فاعلة في عهد الاستقلال الأول.

أسست الفاشية الأسدية لأعلى مراحل الاغتراب في المجتمع السوري، فبقي السوريون غرباء عن بعضهم، يتقاسمون الخوف والذل مع الخبز، ويعيشون في منافيهم الخاصة وضمن المنفى

اقلية ودولية لا يخيفها أكثر من الديمقراطية وحرية الشعوب، أديا لما نسميه مجازاً "بالعولمة ضد الثورة"، أي تحول الثورة من مواجهة النظام وحده إلى مواجهة العالم المتحالف ضدها. لكن خذلان العالم وتركه السوريين وحيداً في مواجهة القتل بكل صنوفه، أديا لخوف السوريين من الحرية وهروبهم نحو مناف خارجية، أو نحو الاستبداد المزدوج الذي يمثله النظام من جهة ويمثله داعش وأشباهه في الجهة المقابلة، فمن بقي منهم في مناطق النظام أصبح مأسوراً في معركة النظام الوجودية، ومن بقي منهم في مناطق المعارضة أصبح مأسوراً عند حركات اسلامية حاربت الجيش الحر أكثر من محاربتها للنظام. ومثلما يلوم الكثيرون السوريين في مناطق النظام على صمتهم وسكوتهم واحتضانهم نظاماً قاتلاً، يلوم الكثيرون أيضاً، السوريين في مناطق السيطرة الإسلامية على صمتهم واحتضانهم لداعش وأشباهها، ويعدّونهم حاضنة للإرهاب. مع أن ما يحصل هو أن الناس لم يتسن لها أن تتنفس هواء الحرية جيداً لا هنا ولا هناك، ولذلك بات الجميع يقاوضون حريتهم بأنهم، فهل هناك ما هو أصعب وأقسى، وما هو أكثر اغتراباً ولا إنسانية، من مقايضة الحرية بالأمّن؟ وهل من سبب خلف الأشكال المروعة للإجرام التي تشهدها سوى الموت الروحي للسوريين واحساسهم بانتفاء المعنى بعد كل التضحيات التي قدموها على مذبح الحرية؟ وهل يحق لأحد أن يلوم السوريين اليوم على تلك النزعة التدميرية الكارهة للحياة والمضادة لها التي نمت بينهم؟!.

الجماعي المسمى "وطناً"، لا أحد منهم يشبه نفسه أو يشبه ما يراه أو يحلم به، رغم كونهم جميعاً متشابهين. لا أحد منهم يملك نفسه أو قراره أو رأيه الحر، لأنهم جميعاً مملوكين من سلطة تقرر عنهم، وترى عنهم، وتحاسب من يرى غير ما ترى بالسجن أو القبر. لقد تكون لدى مجمل السوريين "وعي شقي" إن اعتمدنا المصطلح الهيجلي، وهو وعي مشطور ومنقسم ضد نفسه، جعل الانسان السوري يقول بما لا يفكر به، ويفكر بما لا يقوله، جعله شخصاً ثنائياً وفصامياً، فشخصيته في البيت غيرها في العمل، وما تظهره مغاير لما تبطنه، وأمام الآخرين غيرها أمام الذات. وذلك ولد نظاماً أخلاقياً قوامه الكذب والتكاذب، ونظاماً اجتماعياً قوامه الدجل والمراعاة، ونظاماً اقتصادياً قوامه الفساد والرشوة، ونظاماً قضائياً قوامه الوساطة ونقص العدالة، ونظاماً تعليمياً قوامه التلقين والغش والتسلق وانعدام الكفاءة، ونظاماً أمنياً قوامه المخبرين والوشاة وانعدام الأمن، فهل هناك وصفة للخراب أكثر من ذلك؟.

لم يبدأ السوريون بالتعرف على بعضهم وعلى أنفسهم إلا مع الثورة السورية، ولم يبدؤوا في الاندماج الوطني والتحرر من مخاوفهم ومن اغترابهم إلا مع الثورة، إلا أن تراكم رأسمال القوة لدى السلطة كان أقوى من اجتماعهم السلمي، وتحللها من أي مسؤولية أخلاقية أو رادع سياسي، أطلق يدها في قتل الناس دون محاسبة. كما أن اندماج السلطة في نظام عالمي يقوم على سلطة الأقوياء، وتحالفها الوطيد مع أنظمة فاشية



الثوار الإرهابيون

شوكت غرز الدين



7

العدد - 53 - 2015 / 8 / 2

أمره، وعلوش وجيش الإسلام كذلك؛ فكلما طالت سيرورة الإسقاط والمواجهة وقضم المناطق، كلما تحولوا إلى سلطة الأمر الواقع، وتمكنوا من الإدارة الخاصة بهم، ومأسسة البديل الخاص لمشروعهم. ولكن نرى هؤلاء في عجلة من أمرهم لتطبيق نظام الحسبة وبسط النفوذ والقبض على المعابر الحدودية ومواقع النفط والغاز والفوسفات والآثار.

هذا التمييز يضعنا إزاء إشكالية المقياس الذي نقيس بالنسبة إليه ونصنف القوى على أنها إرهابية وثورية في آن. فقد ارتبطت ثورة الحرية والكرامة في سوريا بهدف إسقاط النظام. وبمرور الزمن تبلور الهدف وتحول إلى استراتيجية للقوى الثورية. وبقدر ما تعتمد هذه الاستراتيجية على الجانب الذاتي عند الشعب السوري المتعلق بوحدته وتخطيطه وتنظيمه، تعتمد كذلك على الجانب الموضوعي المتعلق بالعرضي والمصادفة والعشوائية وغير المتوقع. ثم تحول تدريجياً شعار إسقاط النظام إلى معيار ورائز نقيس عليه لنحدد من هو الثوري ومن هو غير الثوري. وبات لدينا من يكفي بإسقاط النظام، وإنتاج بديل وطني ديمقراطي له، وإدارة المناطق مدنياً وعصرياً. ومنهم من لا يكفي بإسقاط النظام، ويسعى لاستخدام سوريا محطة لإسقاط أنظمة أخرى، وإنتاج بديل أممي إسلامي يهدد الأمن والسلام العالميين، وإدارة المناطق عسكرياً وأمنياً وعقائدياً ضمن نظام الحسبة. ومنهم من يريد بقاءه واستمراره.

وبالمحصلة، هل يريد كل من تنظيم الدولة وجهية النصرة وجيش الإسلام إسقاط النظام فعلاً؟! وهل يمكن للمراهنين على الثوار الإرهابيين توظيف واستثمار أفعالهم لمصلحة عامة؟! والسؤال الأساسي الآن هو على من نراهن؟ ويجب ويمكن لقوى الثورة أن تجيب عن هذا السؤال في ظل إشكالية التوقيت والإدارة والبديل إجابة تسهم في إعادة ألقى الثورة.

النظام عليها. فقضم المواقع والمناطق يصب في خانة إسقاط النظام ويمكن النظر إليه بوصفه فعلاً ثورياً. وبهذه الحالة لا اهتمام بلون القط طالما أنه يأكل الفئران. أما الثاني فهو ما يرتبط بإدارة المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، إدارة على طريقة "أبي بكر ناجي" في كتابه "إدارة التوحش"، والتي يغلفها مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" شرعاً، و"نظام الحسبة" والهيئات الشرعية بالقصاص والقتل ممارسة. وهي حالة غريبة عن السوريين ولا تمثل طموحهم أبداً. وأخيراً الفعل الثالث الذي يرتبط بتأسيس البديل عن النظام في حال سقوطه، وغالباً ما يكون هذا البديل هو الدولة الإسلامية الأممية متعددة الحدود. وهذان الفعلان الأخيران، فعل الإدارة وفعل البديل، هما اللذان يتصفان بالإرهاب غالباً عند قوى الثورة الذاهبة باتجاه دولة وطنية ذات نظام ديمقراطي وإدارة مدنية وعصرية للمناطق.

وبفضل التداخل بين هذه الأفعال الثلاثة كان التداخل على مستوى المفهوم. ومن هنا يأتي التلازم بين الثوار وبين الإرهابيين؛ هاتان المفردتان المتناقضتان في الوعي الشعبي السوري. فيحترار السوري أمام أفعال جبهة النصرة مثلاً؛ فمن جهة أخرجت إدلب من سيطرة النظام، وهذا فعل ثوري. ومن جهة ثانية تدير إدلب بنظام الحسبة والهيئة الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعتقل ناشطي الثورة وتستتيب شبيحتها، وهذا فعل غير ثوري (إرهابي)؛ لأنه يقوم على الإخضاع ويناقض هدف الحرية والكرامة المنشود. ومن جهة ثالثة تؤسس لدولة إسلامية عابرة للحدود وتهدد أنظمة أخرى في المنطقة، وهذا فعل يناقض سعي الثورة لتحقيق دولة وطنية ذات نظام ديمقراطي تساهم في أمن واستقرار المنطقة بدل تهديدها.

وتظهر بوضوح شديد لنا مسألة التوقيت في سيرورة إسقاط النظام ومواجهته وقضم مناطق سيطرته؛ فالبغداد وتتنظيم الدولة ليس في عجلة من

الثوار الإرهابيون واقعة تعايش فيها التناقضات معاً، وتتداخل تجاهها آراء قوى الثورة. فهم ثوار لأنهم يعملون على تغيير الواقع القائم في سوريا، ويجهدون لإسقاط النظام فيها. ولكنهم إرهابيون لأنهم يديرون المناطق التي قضموها "بإدارة التوحش"، ويؤسسون لبديل إسلامي أممي. ولهم طريقتهم وزمنهم وتوقيتهم الخاص في إسقاط النظام، وعندهم إدارتهم الخاصة للمناطق التي سيطروا عليها، ويؤسسون البديل الخاص بهم أيضاً. إننا أمام استبداد الخاص عند الثوار على العام الشعبي، وهذا الاستبداد هو الممثل للجذر الفلسفي للإرهاب.

تعايش التناقضات مع بعضها البعض واقعياً وأنياباً في حالة "تراكب" كمومي، رغماً عن أنف إرادة السوريين الهادفة إلى إنتاج تركيب مناسب من المتناقضات. وهذا ما يسوغ لنا استخدام مفردة الثوار، كموصوف محبب إلى النفوس عموماً، مع مفردة الإرهابيين كصفة مكروهة.

ثمّة تداخل معقد في الحالة السورية، المرتبطة بالحالة الدولية والحالة الإقليمية، ينتج عنه جمع مفهومي جديد. ولكنه يمكن لنا فرز التداخل والتشابك والاختلاط استناداً إلى هدف إسقاط النظام وبالنسبة له، على قاعدة أن من يريد إسقاط النظام هم الثوار، ولكن اختلافهم بالتوقيت والإدارة والبديل يجعل منهم إرهابيين. لم تتجّع المحاولات الرامية للفصل في واقعة التعايش هذه بين صفة الثوري وبين صفة الإرهابي في سوريا. وما زال التداخل والتشابك قائماً بين المفردتين بشكل كبير. بل قل، إن المحاولات المحلية والإقليمية والدولية الرامية للربط بين المفردتين، وتوظيف هذا الربط واستثماره في الصراع ووجهته، هي التي تلاقى حظوظاً من النجاح أكبر بكثير من تلك التي على النقيض.

ويعود عدم النجاح بعملية الفصل للكثير من العوامل التي لا مجال لنقاشها هنا. ولكن نذكر منها ما يتعلق بالاختلاط والاختزال الذي يكمن في خطاب قوى الثورة. الخطاب الذي يقوم على إرجاء النقد للثوار الإرهابيين، وإرجاء مواجهتهم ومعارضتهم حتى يسقط النظام. وهو خطاب يُضمر إمكانية توظيفهم واستثمارهم في مرحلة ما بعد السقوط. فيتم الخلط ومسح الفروق، بين ثلاثة أفعال أساسية تقوم بها القوى الإسلامية، لتقديمها في فعل واحد، يُعتقد أنه يصب في سيرورة إسقاط النظام.

الفعل الأول عسكري تقوم به عدة قوى إسلامية، وتحتاجة قوى الثورة لعجزها عن تغطيتها، وتكون نتيجته خروج بعض المواقع والمناطق من سيطرة





الدفاع المدني السوري في درعا، معارك ضد الموت!

راسمي العاشق*



اللحظة لم نواجه مشاكل في عملنا " خسارة العمل السياسي مقابل الانساني كان د. محاميد من أوائل الذين خرجوا في مظاهرات درعا، وكما حدث مع معظم الناشطين، اضطر للتخلي عن نشاطه السياسي ليعمل في المجال الإنساني، ويرى أنهم بحاجة للحفاظ على أرواح السوريين ليستطيعوا إكمال العمل السياسي والمدني، لذلك يرى أن الأفضلية اليوم للعمل الإنساني ولو "خسرنا عملنا السياسي مقابل العمل الإنساني لأنه أهم في هذه المرحلة" بحسب تعبيره، ويكمل: " ليس من السهل العمل في ظروف الحرب وخاصة مع القصف بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية من قبل المقاتلات الحربية، بالإضافة إلى الأسلحة الثقيلة والتي غالبا ما تستهدف المناطق التي نعيش فيها بشكل يومي، وقد تعرض عدد من عناصر الدفاع المدني لإصابات وقد تم استهداف عدد من مراكز الدفاع المدني بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية أسفرت عن إصابة عدد من العاملين في المراكز بالإضافة إلى دمار كبير في الأبنية والآليات والمعدات التي تم تأمينها بصعوبة بالغة".

ماذا عن شروط التمويل؟

لقد تمّ ضخ المال السياسي بشكل كبير في سوريا، أفرز هذا مجموعات مسلحة ومنظمات موالية لأجندات إقليمية ودولية ليست في مصلحة السوريين، ونعلم أن الأمر بدون تمويل يعني الموت، والموت فقط، فهل كان التمويل مشروطاً؟ وهل فرضت عليكم أية طلبات؟ يجب د. محاميد "لا تفرض علينا أية شروط من الدول الداعمة وليس لنا علاقة بالحكومة المؤقتة ولا بالمجالس، ولكن ننسق مع الجميع ولا ننضوي تحت أي منهم، ولا توجد أية جهة في درعا تعارض عمل الدفاع المدني، نحن نقف على مسافة واحدة من كل الأطراف، نسعى إلى وقف القتل من كل الأطراف ونطمح إلى رؤية سوريا دولة مزدهرة، وسوف يكون لنا دور في إعادته الاعمار".

*شاعر وكاتب صحافي فلسطيني سوري.

بعض الفصائل الاعتداء على أملاك الهيئة من الآليات، إلا أن هيئة الدفاع المدني نجحت في الحفاظ على استقلاليتها ومنع أي اعتداء آخر، يتابع د. جهاد: " لم يتوقف عمل الدفاع المدني في أصعب الظروف ورغم قلة الإمكانيات وسيستمر حتى بعد سقوط النظام، المصاعب المالية موجودة بسبب ارتفاع أسعار الوقود والمواد اللازمة، ونقص الآليات وارتفاع أسعارها وأسعار قطع الغيار الخاصة بها، الهدف الرئيسي للدفاع المدني هو إنقاذ أكبر عدد من السوريين، لذلك نحن نعمل مع الجميع ونكسب ثقة الجميع نظراً لحيادية المنظمة وعملها الإنساني البعيد عن السياسة والتحيز لأي طرف كان، فهدفنا الأول هو الإنسان دون النظر إلى خلفيته وانتمائه بأي شكل كان، عمل الدفاع المدني ليس سهلاً خاصة في الحروب واستخدام الأسلحة الثقيلة، ولكننا مستمرون في عملنا طالما أن هناك أشخاص يحتاجون لعملنا مهما كلّفنا الثمن".

المرأة السورية في الدفاع المدني

يُحسب لدرعا غياب حالة التطرف بشكل شبه كامل كما يحسب لها غياب عمليات الانتقام الطائفي التي حصلت في مناطق أخرى، كما أن للمرأة السورية هناك دور أساسي في العمل الثوري والسياسي والمدني، وسيّدات الدفاع المدني في درعا لهن فضل كبير في نجاح هذا العمل، يضيف د. محاميد: " لا فرق بين نساء ورجال الدفاع المدني فالاهتمام بالدرجة الأولى يتركز نحو الاختصاصات والخبرات اللازمة للقيام بالعمل على أكمل وجه، نحن نغطي كافة المناطق الخاضعة لقوات المعارضة السورية من خلال 13 مركزاً رئيسياً مقسماً إلى 3 قطاعات وهي: (درعا المدينة، ريف درعا الشرقي، والريف الغربي)، جميع المراكز يتواجد فيها العنصر النسائي دون استثناء من خلال غرف خاصة بالنساء في كل مركز وهنّ مؤهلات حسب احتياجات المراكز، لقينا ترحيباً كبيراً من الأهالي لتواجدنا في الدفاع المدني السوري، وخاصة أن النساء في المجتمع يرتحن لوجود عناصر نسائية قادرة على تقديم المساعدة لهنّ دون حواجز، مكننا هذا من الوصول إلى شريحة واسعة من النساء والأطفال والتعامل معهم بشكل مريح دون عوائق اجتماعية، كذلك لقينا تشجيعاً من الرجال حيث شعروا بارتياح لوجودنا ومساعدة أسرهم وخاصة النساء والأطفال وتقديم الاحتياجات لهم دون إحراج، وحتى

عمل النظام السوري منذ بداية الثورة السورية على ضرب العمل المدني والسياسي في سوريا، وإفراغ الثورة السورية ومدنيتها وأهدافها من مضمونها الذي بدا واضحاً في شعاراتها الأولى وأصوات من خرجوا في الشوارع قاصدين نيل الحرية، وأصرّ على اغتيال الأصوات المدنية وتغييبها أو تهجيرها وجّر الثورة إلى لعبة يتقنها ويحب أن يلعبها، وسعى بكل ما يملك من قوة إلى تحويل الثورة إلى حرب تفكك بالسوريين وحياتهم وأحلامهم، بعض الناشطين السياسيين تحولوا إلى ناشطي إغاثة بحكم عدم القدرة على عمل سياسي حقيقي وسط هذا الموت، بعضهم ترك سوريا بعد عدّة اعتقالات وحاول العمل من الخارج، وبعضهم حاول مللّة ما يمكن ليصلح ما أفسده الموت، وآخرين أخذهم الموت أو السجن ولم يعودوا!

عائد من الموت لتأسيس الدفاع المدني مؤسسات المجتمع المدني وإن كثرت خارج سوريا وقلت داخلها، تحمل على عاتقها مهمة إنقاذ هوية الشعب السوري المدنية، وإحدى أهم هذه المؤسسات هي الدفاع المدني السوري أو ما بات يعرف بالقبّعات البيض، لا نعرف أسماءهم، ولم يظهروا على القنوات الفضائية، ولم يدخلوا في أية محاضرة سياسية، هدفهم "إنقاذ أكبر عدد ممكن من الناس بأقصر وقت ممكن" بحسب تصريح ممثل الدفاع المدني في درعا د. جهاد محاميد الذي اعتقل مرّتين وخرج في الثانية عن طريق مبادلة بين النظام والجيش الحر بعد أن أنقذ من قرار التصفية الجسدية، يعرف د. جهاد عن نفسه: "جهاد محاميد ممثل الدفاع المدني السوري في درعا، أحمل شهادة دكتوراه في الإدارة المالية، عملت على تأسيس الدفاع المدني في المناطق المحررة التي فقدت جميع الخدمات من جهة النظام ليكون البديل في هذه المناطق، كانت مبادرة فردية وبدعم من منظمات المجتمع المدني لغاية الشهر العاشر من عام 2014 تاريخ الاجتماع الاستراتيجي لكافة قادة الدفاع المدني في جميع المحافظات السورية، وتم تأسيس (الدفاع المدني السوري)".

صعوبات وتحديات

في الشهر الخامس من عام 2015 قام أعضاء هيئة الدفاع المدني بالإضراب عن العمل نتيجة اعتداء الفصائل المسلحة على مبنى الدفاع وإصابة أحد أعضاء الهيئة بغيار ناري، ومحاولة



مشاريع النظام السياسية على وقع المعارك!

فراس العلي

يتابع النظام حياته الطبيعية التي يتغنى بها على قنواته الفضائية مطمئنا مؤيديه أن الأزمة قاربت على الإنتهاء وأنهم قتلوا معظم المجموعات الإرهابية واعتقلوا الكثير الكثير منهم، ومع ذلك لم يهمل قطاع السياحة حيث بدأ يطرح المشاريع السياحية شمالاً وجنوباً.

كان أول مشروع سياحي قد أقرته حكومة النظام في حلب منذ أيام والثاني جاء قبله في مدينة السويداء، في وقت يقول عنه متابعون أن النظام انهار بكافة المجالات دون استطاعته أن يدخل حتى في مشاركة القطاع الخاص بإقامة المشاريع الاقتصادية.

إشغال حكومة النظام نفسها في المشاريع السياحية موهمة المواطنين أن الأزمة كما تصفها قد شارفت على الانتهاء وأن قطاع السياحة لابد من دعمه من أجل ضمان مستقبل جيد للبلد وغير ذلك من المصطلحات التجارية، ليس إلا لعباً على الجبال كي يبقى التمثيل السوري للحكومة أمام مواطنيها فيما يخص تنفيذ الواجبات والتقيّد بصنع مستقبل البلاد وما إلى ذلك من مبادئ كتبت على الورق لا أكثر.

ففي حلب صادقت وزارة السياحة التابعة للنظام على عقد استثماري في المجال السياحي بكلفة وصلت إلى ثلاثة مليارات ليرة سورية مؤكدة أن المشروع سيتكون من فندق برجي من مستوى أربع نجوم سيستوعب أربعمئة سرير وفندق آخر سيستوعب 110 أسرة.

أتوقع أن السائحين سيقتصدون حلب بشكل كثيف خاصة أن الفنادق الآن أصبحت أجرتها تفوق الـ 3 آلاف ليرة سورية لليلة الواحدة مع حرص إدارة الفنادق على قطع المياه والكهرباء حتى

الحامل السياسي للثورة والاحترام المفقود

الاحترام من الصفة الى المفهمة

فادي محمد



وأضعاف هذا العدد من المفقودين.
2 - كان الفصام حاداً بين عذابات الناس (لاجئو الزعتري وعرسال، محاصرو الغوطة واليرموك، عشرات الآلاف من المعتقلين) وبين رغد العيش الذي ينعم به (الحامل السياسي).

3 - شعورا منه بنقص فادح بشرعيته في تمثيل الثورة (تلك الشرعية التي تنال كما نالها أساطير التاريخ عبر امتزاجهم بالناس)، بحث الحامل السياسي عن شرعية التمثيل بصناعة المخلوطة محاكياً النظام بذلك (عشرة سنة، 3 وعلوية 6 و مسيحية 4 و دروز وكم حزب كردي وعشائر الجزيرة ووجهاء وووو وتيارات سياسية.. الخ)، مخلوطة تحاول أن تستر عدم الأحقية، ثورة من أجل الكرامة تستحق تمثيلاً جديراً بالاحترام.

انتظرت الثورة السورية تمثيلها السياسي بفارغ الصبر ووضعت الكثير من الآمال عليه، كانت حمص الثائرة بكل أحيائها المنتفضة تقول "المجلس الوطني يمثلنا"، كذلك حوران والغوطة وريف حلب.. الجميع اعتبرها لحظة فاصلة وهي كذلك.

سنسمح لأنفسنا بوضع سيناريو متخيل على مستوى التضحيات، أن يأتي المجلس الوطني بقياداته الى باب عمرو أو إلى المناطق المحررة والمحاصرة، يعيش مع الناس ويتألم معهم (كما هي كل الثورات تاريخياً)، يشاركونهم تظاهراتهم، وتشجيع شهدائهم، ويسقط منه شهداء كما هو حال الثوار أنفسهم (المؤتمر الوطني الافريقي برئاسة نيلسون مانديلا كان على استعداد لمواجهة أحكام الاعدام، مانديلا الذي حاز على احترام شعبه والعالم بأسره خرج من السجن الى الرئاسة)، لكن نال المجلس الوطني احترام شعبه واستحق ليس فقط التمثيل السياسي بل القيادة نفسها.

ان وضعنا للمتخيل هو فقط لكشف فضيحة الواقع، فالذي حدث أن من يقدم التضحيات لم يستطع أن يقبل مجموعات فندقية تعبر عنه، العالم الخارجي الذي يراقب مأساة القرن الواحد والعشرين، اوربا على الاخص التي تعرف الثورات ومأساة التقدم، والتي دفعت أظف الاثمان لكي تصل الى ما هي عليه، اوربا التي تدرك جيداً ماذا يعني الزعيم السياسي في عهد الثورة، اعتقد انها لن تنظر بعين الارتياح الى مجلس مرتاح وشعبه يذبح (مع العلم ان لها شهداء صحفيين قدموا ارواحاً ودماءً على الأرض السورية).

الاحترام من الصفة الى المفهمة، من التوصيف الى معنى من معاني العقل، هكذا هو التاريخ، لا شرعية الا لمن هم جديرين بالاحترام.

بمراجعة لائحة طويلة لثورات البشر تاريخياً يتضح أن الحامل السياسي للثورة لم يكن مفصلاً عنها كما هو الحال في الثورة السورية، لائحة لا تنتهي للثورات في الماضي البعيد والحاضر القريب، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، ثورات العبيد، الفلاحون ضد الاقطاع، الثورات البرجوازية، انتفاضات العمال، ثورات تحرر العالم الثالث، ظهور الأديان العظيمة ومآسيها، ثورات ضد الاستبداد، الأرجنتين وتشيلي... الخ.

وبغض النظر عن نجاحها أو فشلها (مجموع هذه الثورات)، لم تعرف بأغليتها ما شهدته الثورة السورية 2011 من انفصال حاد بين الناس المنتفضة وحاملها السياسي، بل أن الأخير في العام من تجربة البشر التاريخية بفعلها التغييري كان ابن الناس، كان منهم وأمامهم بجدارية، ممتزجاً معهم بدفع الثمن المطلوب للتغيير.. (سبارتاكوس ورفاقه علقوا على صلبان لأيام، غاندي واعتقلاته واغتاليه في النهاية، رموز كبيرة للثورة الفرنسية، مثقفين كبار اعتقلوا وقتلوا، كرومويل الذي علق جثته بعد نكش قبره، عمر المختار، ثائر اسكتلندا، صلب السيد المسيح، ثماني سنوات في مكة للرسول وأصحابه من تنكيل وتعذيب)، ويمكن إضافة صفحات عديدة، ثورات حاملها السياسي داخلها، رموزها أساطير دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، سياسيون نالوا واستحقوا الاحترام بكل جدارة.

الاحترام (Respect)، هذه المفردة التي من الواجب أن تدخل القاموس الدلالي التاريخي لما لها من فعل وأثر أكثر منها صفة يستحق صاحبها التزين بها. فعل وتأثير على الناس المنتفضة الثائرة بالحفاظ على المبادئ التي ثاروا من أجلها، صمام الأمان بأن لا انحراف عن المنظومة الأخلاقية للثورة نواة المستقبل، نخب قادرة على القيادة وتحصيل القرار السياسي الضروري لنجاح التغيير، ليس المفتاح سوى أنها نالت الاحترام بدفع الثمن كما الناس أجمعين، وفعل وتأثير على الخارج، - صحيح أن المصالح هي اللغة الأهم في السياسات الدولية - لكن وكما يقول هيجل أن تكن كيانا جديراً بالاحترام فذلك له أثر لا يستهان به، أي أن الحامل السياسي للثورة عندما يستحق الاحترام قادر أن يكون نداً، أن يكون هامة، يحسب لها ألف حساب.

في سوريا وثورتها الكبيرة وتضحياتها الجسيمة:
1 - أسس المجلس الوطني بعد 5000 شهيد و30000 مفقود، بعد نداءات استغاثة من الثورة للمعارضة بأن تتوحد وتنجز التمثيل السياسي للثورة، ثم الائتلاف بعد أكثر من 30000 شهيد



حول موقف الإسلاميين من الغرب (2)

د. عماد العبار

في مادة سابقة لي نُشرت في العدد الأخير من مجلّة "طلعنا عالحريّة" بعنوان "الموقف من الغرب بين الإسلاميين والعلمانيين"، قمت بتصنيف الموقف من الغرب ضمن ثلاثة محاور: موقف العلمانيين، والموقف الإسلامي المتشدد، والموقف الإسلامي المعتدل.. وقد أخذ على المقال الوقوع في التعميم من جهة، وتركيز الموقف المتشدد من جهة أخرى..

أما تزكية الموقف المتشدد فهذا لم يحدث، فالمقصود من الكلام كان الإشادة بوضوح عموم التيار المتشدد وانسجامه مع نسقه الفكري في موقفه المتشدد من الغرب. وهذا ما يجعل عملية نقده وتبيان العيوب في مواقفه وتصوّراته أسهل بكثير من مهمة تبين مشاكل خصومه.. وللأمانة، فإنّ هذا التيار حصل على النصيب الأكبر من النقد ومن جميع الأطراف، وجرى تحميله مسؤولية الفشل الحضاري، وهو يتحمّل مسؤولية كبيرة فيه بطبيعة الحال، بينما لم ينل خصومه معشار النقد الذي طاله في العقود الأخيرة، وهم يتحمّلون مسؤولية كبيرة أيضاً على صعيد الفشل الذي نعاني منه جميعاً..

أما المآخذ الآخر على المقال، والخاص بتعميم الانتقائية في اختيار النصوص تماشياً مع الذائقة الحضارية للغرب عند تيار الاعتدال فهو مأخذٌ محقٌّ تماماً. وعلى سبيل الدقّة، علينا أن نقرّ بدايةً بأنه لا وجود لما يسمّى تيار اعتدال أو تيار تشدد، وإمّا الوجود على الساحة الفكرية مدارس فكرية متداخلة فيما بينها، فهناك مدرستان على طرفي نقيض هما: مدرسة السلفية الجهادية ومدرسة اللا عنف، وبينهما مدارس متنوّعة تتقاطع معهما، كالسلفية التقليدية والإخوان المسلمون والمدارس الصوفيّة.. وتيّار التدبّن الشعبي العام الذي يتداخل بدوره مع ما سبق ذكره من مدارس

وتيارات.. ولا شكّ أنّ من بين أصحاب الفكر المعتدل من لا يمارس الانتقائية (في قراءة النصّ والتاريخ) أو لا يتقصّد هذه الانتقائية على أقلّ تقدير. ومن بين المحسوسين على التشدد الديني من لا يعاني تشنّجاً مطلقاً تجاه كل ما يصدر عن الغرب..

إذاً لا يوجد تيار اعتدال بحدود واضحة ومجمع عليها بين من يصنّفون أنفسهم بالمعتدلين. لكنني، وفيما يخصّ جزئية الموقف من الغرب تحديداً، وجدت أنّ أصحاب الانتقائية في قراءة تاريخ الغرب، والداعين إلى التركيز على الجوانب الإيجابية في هذا التاريخ، ينسبون أنفسهم إلى تيار الاعتدال الديني الداعي إلى مواكبة العصر ونبد التطرف وإعادة قراءة الإسلام قراءة عصريّة. والملاحظ أيضاً أنّ غالبية طروحات هذه الفئة تنضوي على جلد الذات وعدم التركيز على الجوانب الإيجابية التي يمكن البناء عليها في ثقافتنا، وابتعادهم عن المفاهيم الدينية التي تتصادم مع بعض قيم الغرب والتقليل من أهميّتها، والانسياق مع وجهات النظر الغربيّة وتصوّراته للحياة والتاريخ.. ليس المقصود إذاً بالانتقائيين عموم المعتدلين، بل فئة منهم، والهدف الأول من هذه المقاربة هو الحث على إعادة التفكير ببعض الثغرات التي يعاني منها فكر الاعتدال، أو بعض النواحي التي لم يتم الاستغلال عليها ثقافياً، مما يفسح المجال لنشوء هذه النظريات الشاذة من رحم الاعتدال نفسه.. يفترض تطبيق المنهجية ذاتها على الفكر السلفي لتحديد الثغرات التي يبني عليها فكر التطرف أساسياته النظرية.. فمنهج التطرف الفكري واحد في كلا الحالتين، مع الاختلاف في النتائج..

تجمعني بأصحاب الفكر المعتدل قرابة فكرية قائمة على الكثير من الأسس المشتركة، بعكس

أصحاب الخطابات المغلقة التي يكاد لا يجمعني معها شيء، لذلك أجد نفسي معنياً بالحديث عن اختلافي مع كثير من المعتدلين حول الموقف من الغرب، فبعض الطروحات، كما سبق وذكرت، أصبحت أقرب إلى جعل القيمة الغربيّة سقفاً أخلاقياً، ومعيّاراً يقاس عليه الجميل والقيح، والسليبي والإيجابي، والتقدّم والتقهر.. وبعض قراءاتهم للنص القرآني وللتاريخ الإسلامي باتت، من حيث لا يدري أصحابها، جزءاً من تصوّرات الغرب عنّا، وعن عالمنا..

تتحمّل النخب والمرجعيات المعتدلة جزءاً كبيراً من المسؤولية في هذه الحالة من الشطط وضياح الهوية الفكرية عند بعض الذين ينسبون أنفسهم إلى تيار الاعتدال، ربما بنفس درجة المسؤولية التي يتحمّلها مراجع السلفية العلمية والتقليدية تجاه الذين ذهبوا باتجاه السلفية الجهادية المتشدّدة انطلاقاً من فهم ضيق وخاص جداً لتجربة السلف.. المسؤولية هنا تكمن في عدم الانتباه إلى ضرورة متابعة النماذج الفكرية الناشئة عن كل مدرسة، أو ضرورة فتح نقاش مقاصدي موسّع ومتجدّد مع أصحاب الطروحات الجديدة التي تنسب نفسها إلى كل مدرسة، مما جعل كثيراً من الأفكار تخرج عن الخطوط القرآنية الرئيسية التي يقوم عليها هذا الفكر..

إنّ ظهور الأفكار والتصوّرات الغربية هو نتيجة حتمية للتلاقح ما بين الأفكار العامة لكل مدرسة فكرية مع الواقع، ولا أشكّ بأنّ مسؤولية التفاعل مع هذه التصوّرات ومواجهتها فكرياً تقع على عاتق النخب الفكرية لكل مدرسة، وهو نوع من مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.. ولا أشكّ أيضاً بأنّ التقصير والسلبية في التعاطي مع الأمر سيأتي بعواقب غير إيجابية، ليس أخطرها أن تحسب التصورات الشاذة على الأفكار الأصلية والأصيلة لكل مدرسة..

... تمة من الصفحة 9

يتقدّم أبطال حلب ويسيطرون على مبنى البحوث العلميّة وقبلها على حي الراشدين ليصبحوا في حي جمعية الزهراء، هذا الدليل القاطع على أنّ النظام لم يبق له قوة على الأرض لذا يشغل متابعيه بالقرارات الوهميّة التي تعطيهم على الأقلّ قدراً من الاهتمام من قبل المؤيدين له. ولكي تتأكد أكثر من نيّة حكومة النظام في إعمار البلد نراها توافق على مشاريع استثمارية في السويداء، ففي بدايات الشهر المنصرم قام منتدى رابطة المحاربين القدماء بالسويداء بافتتاح مشروع استثماري تصل كلفته إلى 180 مليون ل.س وسيؤمّن خمسين فرصة عمل قد تنجي السويداء من كارثة البطالة!

والله أعلم ماذا تخبئ أيضاً وزارة السياحة في الفترات القادمة فقد يكون لديها مشروع لبناء المنتجعات السياحية لتناسب المقاتلين الوافدين من إيران ولبنان وقت راحتهم سيما أنّ إقامتهم تبدو طويلة الأمد.

يعايش النزلاء في الفندق أجواء التخميم، فقد ملّ أبناء حلب من الترف الحاصل في مناطقهم ويحتاجون لفنادق توظفهم كل صباح على أصوات القصف والأعيرة النارية.

ولا نستبعد على سبيل الفكاهة أن تكون الفنادق في حلب هي الأولى من نوعها في العالم التي تقدّم خدمة جليلة للنزلاء وهي معايشة أفلام الأكشن بشكل يومي.

بتقدير أيّ متابع للواقع السوري وبالأخص ما يجري في حلب مؤخراً سيري السخافة واضحة في هذه القرارات التي لا تتغير من الحال ولا تؤثر فيه سوى التأكد من أنّ النظام في واد يشارك مؤيديه المشاريع الوهميّة والواقع في واد آخر ينقل التطورات الميدانيّة الحاصلة كل يوم.

ففي الوقت الذي تنشغل فيه حكومة الأسد بإقرار المشاريع السياحية



الدراسات لنا!

د. أوس المبارك

في وقت تشهد فيه المجتمعات السورية تحولات كبيرة في سياساتها وعلاقاتها وتفاعلها فيما بينها، وينخرط فيه السوريون لأول مرة في شأنهم العام، ويشكلون كتلاً وجهات سياسية ومنظمات مجتمع مدني، ويعيدون تنظيم أنفسهم بما يجدونه ملائماً لهم، داخل سوريا وخارجها، تندر الدراسات والأبحاث التي تستقصي تلك التحولات والتجارب وتقوم بتحليلها ومقاربتها معرفياً. وجلُّ تلك الأبحاث القليلة يتم خارج سوريا. ولذلك أسباب ومبررات أهمها وطأة الحرب الدائرة التي تجعل أي عمل بحثي ومعرفي تتم محاولة إنجازه في الداخل محض ترف بين القصف والجوع والموت المحيط، والخوف من اعتبار مثل هكذا أعمال، ضمن الحرب، لها أهداف استخباراتية، سواء في مناطق سيطرة النظام أو الخارجة عن سيطرته.

ففي المناطق الأخيرة، تشكل دراسة التشكيلات العسكرية المقاتلة ضد نظام الأسد من حيث تكويناتها الاجتماعية وعلاقاتها السياسية وإيديولوجياتها وسيوراتها، أخطر ما يمكن أن يتم من أبحاث من ناحية الأمان الشخصي لفريق الباحثين. رغم أنها قد لا تكون أهم ما يمكن إنجازه. وتكاد جميع الأبحاث المكتوبة حول الشق العسكري قد تم إنجازها على بعد ومعتمدة بشكل أساسي على ما يتم نشره إعلامياً من وثائق أو بيانات أو تصريحات أو أخبار. وتكاد تغيب الأبعاد الاجتماعية والمعلومات غير المنشورة عن تلك الأبحاث.

لكن لا يقتصر الخطر والخوف على الشق العسكري فحسب، فلا يمكن إجراء بحوث تخص الجوانب المدنية والسياسية بسهولة. فالتوجس أولاً من أذرع النظام وثانياً من استخبارات الدول العظمى التي يكنُّ لها السكان العداء بعد أن أيقنوا أنها لا تهتم بإنهاء مأساتهم، يطغى على أي تفهم لضرورة هكذا أبحاث من أجل السوريين أنفسهم. والمثير للسخرية من هذا الجانب أن تلك الاستخبارات تعرف عن السوريين أكثر مما يعرفونه عن أنفسهم. وتقوم بإجراء الدراسات غير المعلنة عبر وسائل بحث وتجسس، مباشرة وغير مباشرة، تجعلهم يخلصون عبر أدواتهم الثقافية والمعرفية إلى تحليلات ونتائج ومقاربات يبنون عليها سياساتهم. مرة قال لي صديقي: في وقت تنتشر فيه مراكز الأبحاث في الدول الغربية لتدرس كل شيء، لدرجة أنني لا أستغرب أن أجد مثلاً بحثاً عن طرائق زرع البطاطا في ألمانيا في القرن السادس عشر، نخاف نحن من إحصاء عدد كباسات (آبار) المياه المحفورة حديثاً في غوطة دمشق الشرقية وخريطة توزيعها.

إن الأبحاث والدراسات هي حاجة للسوريين أولاً. ويجب أن يتم إنجاز الكثير منها بتواجد الباحثين ضمن أماكن تواجد موادها، وتدريب الناشطين المهتمين على القيام بها، بالتعاون مع باحثين متخصصين يعيشون خارج سوريا إن لزم الأمر. وتحضير أنفسهم لإقناع الفئات المستهدفة بأهمية ما يقومون به. لكي يكون لدى السوريين ما يعرفونه عن أنفسهم وما يساعدهم على إدارة شؤونهم واملاكهم أمرهم.

أوباما وشوايا الرقة



عدي الزعبي

تنتشر بين المعارضين السوريين عادة الاستهزاء بأوباما، من نعته بالضعيف، إلى الآخرق، وحتى في صفاقة لا حدود لها، يشهرون بكونه أسود، وأن ضعفه المفترض نابع من لون بشرته. سخر هؤلاء المعارضون أنفسهم من الأخبار القائلة بأن الصومال ستفرض فيزة دخول على السوريين، ووجهوا أقذع الشتائم للزمن الذي جعل بائعي الموز يتناولون علينا فيه. العنصرية الموجهة ضد السود في القارة السمراء كانت وما زالت واضحة بشكل لا لبس فيه. في دمشق، حيث انتشرت عادة استقدام الخادמות الأجنبية قبل الثورة، أصبحت الطبقات العليا والوسطى تمارس العنصرية بمقدار يكاد يقترب من المقدار الموجود في الخليج العربي ولبنان الشقيق.

العنصرية تنتشر أيضاً ضد أبناء الخليج العربي، خصوصاً بين أتباع النظام. مفردة "عربان" التي يستخدمها النظام بشكل تحقيري تعكس حقداً على أبناء الخليج مجتمعين. يغذي النظام النزعات الاستعلائية الموجودة سلفاً عند السوريين، ويستثمر فيها لتبرير موقفه المتصدي لغزو "البرابرة" القادمين من جهات الأرض الأربع للنيل من سوريا "الممانعة والصمود". بعض مريدي التيار الثالث وهيئة التنسيق، وحتى بعض المعارضين الراديكاليين لنظام الأسد، يستخدمون نفس المصطلحات التحقيرية بحق شعوب الخليج العربي، وبأسلوب ممتلئ بالعجرفة. أسوأ أنواع العنصرية، بالطبع، هي تلك التي تنتشر بين السوريين أنفسهم. طبقات وأنواع مختلفة ومتعددة من العنصرية تتزاحم في أذهان السوريين وفي ممارساتهم اليومية، ابتداءً من عنجهية المدن الكبرى كدمشق وحلب وحمص، إلى عجرفة العائلات العريقة والعشائر الكبيرة، وانتهاءً بالمفاضلة بين الطوائف المختلفة والمناطق المتعددة. ضحية العنصرية الأكبر هم الشوايا. في دمشق، يستخدم لفظ "شاوي" بصيغة تحقيرية تشير إلى كل من هو متخلف وفقير وقذر. أضف إلى كل ذلك، مفهوم "البيئة الحاضنة"، الذي يبرر للنظام تدمير كافة المناطق التي تخرج عن سيطرته. يستطيع المرء ترجمة "البيئة الحاضنة" إلى الأرياف السنية الفقيرة. وما أن داعش استولت على الرقة، أصبحت الرقة هي "البيئة الحاضنة" بامتياز. عادت العنصرية للانتشار بقوة مع دخول القوات الكردية إلى تل أبيض وما حولها، وتبادل العرب والأكراد أشبح أنواع الاتهامات العنصرية المقلزة. ردّد بعض الأكراد مقولة البيئة الحاضنة التي أرساها النظام. عانى أهل الرقة من ضربات النظام وقوى التحالف الدولي واحتلال قوات داعش لمدينتهم، وفي النهاية من تجاوزات القوات الكردية المتكررة. في حين ردد بعض العرب التشنيع والتخوين بحق الأكراد جميعاً.

الكثير من السوريين، ضحايا المأساة الإنسانية الأكبر في القرن الحادي والعشرين، عنصريون حتى النخاع. بالإضافة إلى ما سبق، هناك أشكال أخرى من العنصرية: منها تلك التي تنتشر بين السوريين في الخليج ضد العمال الآسيويين والأفارقة؛ والعنصرية ضد العرب والمسلمين والمهاجرين الآخرين التي تنتشر بين السوريين في أوروبا، في محاولة لتمييز أنفسهم عن المهاجرين الأفقر والأكثر تعرضاً للاضطهاد. الحرية تقتضي أن يتحرر الإنسان من أوهام التفوق العرقي والديني والطائفي بكافة أشكاله. فقط عندما نرى في كل فرد مثلاً لإنسانية مكتملة، لا يتميز في الجوهر الإنساني سلباً أو إيجاباً عن أي فرد في أي جماعة بشرية أخرى، سنتحرر من صور متخيلة عن عالم تتقاسمه جماعات بشرية تتفاضل بالجوهر في خصائص أخلاقية ثابتة ونهائية.

هذه هي الثورة التي لم تنتصر بعد، أيضاً.



جديدة عرطوز - فلسفة المجزرة

زياد ابراهيم

الأمر الذي أزعج النظام الذي يعتبر النشاط المدني والأهلي هو العدو الأول له فكانت المجزرة هي أحد حلوله للقضاء على أي شرعية جمعية تتحقق بين الناس بعيداً عن سلطته.

تنظيم المظاهرات في البلدة ورفع الشعارات الوطنية وصل آنذاك الى أكبر زخم له فكانت البلدة تسهر في كل ليلة على هتافات أبنائها التي تردد صدى هتافات درعا وحمص وحماة

رسالة حازمة الى الثوار والجيش في آن معاً. سبق المجزرة عمليات اغتيال واسعة من قبل عناصر الجيش الحر لعدد كبير من ضباط وعناصر الامن والشبيحة المتورطين بشكل مباشر في دماء السوريين خاصة وان هذه البلدة تُعد بنك أهداف كبير لأنها تأوي عدداً كبيراً جداً من ضباط النظام وعناصر أمنه وشبيحته حيث كانت اخر عملية اغتيال جرت في البلدة قبل المجزرة بسبعة أيام



إضافة الى الخدمات الطبية التي كان يقدمها الكادر الطبي في البلدة والذي وصلت خدماته الى المناطق المجاورة لتأمين صمود الثوار في وجه آلة القمع. هذا الزخم الثوري كان لا بد للنظام أن يتلقفه بحذر شديد ولم يكن لديه سوى المجزرة فهي الحل الوحيد برأيه للقضاء على كل من يقول لا. عدا عن شهداء البلدة استشهد في المجزرة أيضاً شهداء من جديدة الفضل ومعضمية الشام وحمص وحماة ودرعا لتكون هذه البلدة وبحق صورة مصغرة عن سوريا النازفة التي امتزجت دماء أبنائها بترابها في كل بقعة من بقاع جغرافيتها بعد ان امتزجت امالهم في صناعة تاريخها.

بين التاريخ والجغرافية ستبقى مجزرة جديدة عرطوز رمزا من رموز العزة لثورة الحرية والكرامة ورمزا من رموز العار للطاغية ونظامه. وحين يذكر السوريون اليوم تشييع شهدائهم في هذه المجزرة فان تلك الوجوه الغاضبة وان مر عليها التاريخ الطويل ستعود الى جغرافيتها لتبني الحلم فيها وتكرّم كل قطرة دم سالت من شهيد على هذا التراب.

بحق ضابط برتبة عميد، حدث ذلك بالقرب من مسجد أبي ذر الغفاري وبقيت جثة الضابط ومرافقيه لساعات في الشارع دخلت بعدها قوات النظام الى البلدة بدبابتين وعشرات العناصر من الجيش بالإضافة الى حوامة بدأت بالتحليق في سماء البلدة ثم قاموا بسحب جثة الضابط "المهم" بعد ان تركوا مرافقيه القتلى لساعات أخرى في وسط الشارع تحت أنظار مؤيدي النظام. هذه الحادثة شكلت سبباً مباشراً لارتكاب المجزرة بحق أهالي البلدة بعد أن عجز النظام عن معرفة وملاحقة عناصر الجيش الحر الذين كبدهم الخسائر الفادحة، فعمل على معاقبة حاضنتهم الشعبية كما فعل في كل بقاع سوريا معبرا عن عجزه بضرب المدنيين بإيهام مؤيديه بأنه قضى على "الارهابيين".

قدمت البلدة أيضاً قبل المجزرة نموذجاً رائعا في استقبال العائلات المهجرة من المناطق المدمرة وبالأخص مدينة حمص حيث استقبل أهالي البلدة المئات من العائلات المهجرة واستضافوهم في المنازل وقدموا لهم الخدمات بكافة أشكالها

لا زال ذلك اليوم ينسج في المخيلة تفاصيلاً مرعبة ليحيك منها ذكرى يزيد أساها كلما مر عام على مجزرة من أبشع المجازر التي اقترفتها النظام السوري بحق الانسان والإنسانية.

يبدو تعبير "من أبشع المجازر" تعبيرا لا منطقيا فهو يحيل الى مقارنة بين مجزرة بشعة وأخرى جميلة أو أقل بشاعة، لكنه في الحقيقة تعبير يعتمد بوصف البشاعة على إضافة خسائر المجزرة الموصوفة الى خسائر سابقة حدثت في مجازر أخرى فعندما تخسر "ابراهيم" في مجزرة فهي ستكون من أبشع المجازر لأنك سبق وأن خسرت "جهاد" في مجزرة سابقة والحال الان وكأنك خسرت "إبراهيم وجهاد" في مجزرة واحدة، اذا فهي من أبشع المجازر، ولذلك يمكن أن نوصف كل مجزرة حدثت في الأعوام السابقة بأنها أبشع من التي قبلها لأننا في كل مجزرة يجب أن نعد كم "إبراهيم وجهاد وعامر ومحمود و..." خسرن قبل تلك المجزرة.

نعم حدثت المجزرة في الأول من آب 2012 في تلك البلدة الثائرة الغافية على طريق القنيطرة والمجاورة لبلدات أعلنت موقفها بكل وضوح من ثورة السوريين منذ البداية (داريا - معضمية الشام - جديدة الفضل) وارتكبت فيها المجازر فيما بعد كتتمة لتجربة المجزرة التي حدثت في جديدة عرطوز وراح ضحيتها أربعة وخمسون شهيدا بطرق مختلفة من القتل (سحل في الطرقات - اعدام ميداني جماعي...).

والان في الذكرى السنوية الثالثة للمجزرة باتت فلسفة النظام واضحة في استخدام هذا السلاح المخيف مبكرا على هذه البلدة خاصة وأنه يمكننا اعتبار هذه المجزرة ملخصاً لفلسفته في القضاء على الثورة في كل سوريا إذا ما اعتبرنا هذه البلدة الصغيرة صورة مختزلة عن سوريا الكبيرة.

ليست مصادفة أن يرتكب النظام مجزرتة في الأول من آب وهو التاريخ المعتمد لعيد "الجيش العربي السوري" ومراده من ذلك أن يقحم الجيش في وجه الثوار ليفشل كل ما فعلوه من محاولات لاجتذاب عناصر الجيش وتحريضهم على الانشقاق الذي وصل في تلك الفترة الى مرحلة مقلقة لرأس النظام بعدما بدأت تأثيراته تلقي بثقلها على عديد الجيش فكان لا بد من توجيه



عن الأقليات والتطيف والثورة

علي العبد الله



13

العدد - 53 - 2015 / 8 / 2

مقالات

التكتل للدفاع والهرب إلى الجبال والصحارى البعيدة، وقد حوّلهم المظالم والملاحقة والعزلة إلى كتل صماء متفوقة تتلبس عقلية الحصار، متسترة ومتمكّمة ومجهولة المواقف والطقوس، وهذا غدى السرديات المعادية بالروايات والتوهّمات عن انحرافهم وجنوحهم وخروجهم على الإسلام والإفتاء باستتابتهم أو إقامة الحد عليهم، وهذا غدى مظلوميّتهم وزاد في تقوقعهم وانعزالهم عن المجتمعات الأخرى.

لم تكن العلاقة بين أبناء الأديان المختلفة في العالم الإسلامي، كما في بقية دول العالم، بأحسن حالا من العلاقة بين أبناء المذاهب والطوائف الإسلامية فقد نسي أبناء هذه الأديان الأصل السماوي المشترك ودخلوا في حالة إنكار وتشكيك متبادلة، وتاهت تعاليم العقائد السمحة في ثنايا اجتهادات الفقه الإسلامي، وتعاليم الكنائس، والأحبار، وتلاشت محدّدات ثابتة لتنظيم العلاقة وضبط الاختلاف لصالح اعتبارات مصلحة، وانخرط أتباع الأديان السماوية في صراعات عقائدية وسياسية وحروب قاسية ومدمرة ترتب عليها عداء صريح تارة ومضمر أخرى، كرسه في المشرق العربي ما نجم عن اختلال التوازن السكاني الذي نجم عن انتشار الإسلام ودخول معظم سكانه فيه بعد أن كان يدين في معظمه بالديانة المسيحية.

مع ظهور الفكرة القومية وانتشارها، ونشوء الدول الوطنية، وبروز الأفكار الحديثة: العلمانية والاشتراكية وتبني أسس حديثة للدولة، أسس دستورية وقانونية، زادت الأمور تعقيداً، حيث تحمس المسيحيون للقومية كمدخل للمساواة مع الأغلبية الإسلامية، وتحمس أبناء المذاهب الإسلامية الصغيرة للقومية، والعلمانية، والديمقراطية، والاشتراكية، والشيوعية كمدخل للتساوي في الحقوق والواجبات مع الأكثرية السنية، بينما لم تنظر الأكثرية السنية، لاعتبارات ثقافية ومصلحية، إلى هذه التحولات والتطورات بعين الرضا فقد رأت في تبنيها خطأ من قدر الإسلام وخفضاً في مكانته، فالإسلام في نظرها متفوق ثقافياً وسياسياً، وهو أكبر من القوميات، والانتماء إليه يتجاوز الأوطان، فالأمة الإسلامية واحدة موحدة، تجلّى هذا الموقف بوضوح بموقف السنة من قيام دولة لبنان الكبير، ناهيك عن شكها الفكري والاجتماعي بالعلمانية والديمقراطية والشيوعية ورفضها لها.

يتبع في العدد القادم...

انقسامات أفقية وعمودية في الاجتماع الإسلامي، كل هذا أفرز قراءات مختلفة ومتناقضة لأحداث التاريخ وتداعياتها: روايات، وأحكام دينية وأخلاقية، مشاعر وعواطف متضاربة وأحقاد وعداوات، بقيت سارية في ثنايا التاريخ الإسلامي، يضاف إليها في كل جيل تفصيل جديد أو رواية جديدة مشوهة لحدث قديم. تراكمات متواترة بحيث غدا لدى كل منها رواية خاصة بها عن المذاهب والطوائف الأخرى تُشيطنها، وتجعلها في موقع الخارج على العقيدة، وأس الفساد والسبب المباشر لكل المشكلات والصراعات والأخطاء التي شهدتها التاريخ الإسلامي، وأصبح كل مذهب منها أو طائفة أو جماعة صغيرة شخصاً اعتبارياً يرى في ذاته معبراً عن الإسلام مع أنه نشأ بعد وفاة الرسول (عليه الصلاة والسلام) بعقود، وأن التمدّيب به ليس من أصول الدين أو العقيدة، ونال المذهب السنيّ غلبة كونه ظل المذهب الرسمي للإمبراطورية الإسلامية في الخلافتين الأموية والعباسية وغدا الأكثرية العديدة ما جعله يعتبر نفسه الممثل الشرعي للإسلام، والمذاهب/ الطوائف الأخرى خوارج عليه مع أنها لم تخرج على أصول العقيدة الإسلامية التي حددت بثلاثة أسس: الإلهية، الرسالة، الميعاد/يوم الحساب أو القيامة، وإن الاختلافات الأخرى اجتهادات قد تكون صحيحة أو خاطئة لكنها مشروعة.

مع انقطاع الفعل الإسلامي في التاريخ، وجمود الحضارة الإسلامية، ورسوخ قدم التخلف والانحطاط العقلي والثقافي والسياسي، بانتصار الحنابلة والأشاعرة والمتصوفة وسيادة رؤاهما الفكرية والسلوكية، وتآكل الإنجازات المادية والفكرية، وانكماش التطور الحضري، وعودة المجتمعات الإسلامية إلى حالة من البداوة والترف، ناهيك عن الحروب الداخلية والخارجية وما نجم عنها من مظالم وخسائر وكوارث اجتماعية، وهزائم عسكرية، وغياب مشرع سياسي إسلامي، انتقلت الخلافات إلى عمق الاجتماع الإسلامي، وتسربت المواجهات والمناكفات حتى بلغت القاع الاجتماعي عبر تداول روايات تطوي على اتهامات وتكفير وتخوين يتم تداولها تعكس حالة خصومة شديدة إن لم تكن عداوة، وزاد في تعقيد القضية تبني الخلفاء والسلطين لمواقف بعض الفقهاء المتزمتين واستخدام قوة السلطة في البطش بأبناء المذاهب الصغيرة وملاحقتهم وهذا دفعهم إلى

ما فتئت قضية الأقليات في سوريا تثير جدلاً واسعاً بين القوى السياسية والاجتماعية في ضوء الثورة الشعبية والتغيير القادم، وهل سيكون في صالح تعميق التعايش الاجتماعي والاندماج الوطني أم سيكون بوابة لأزمات وصراعات دينية ومذهبية وقومية، وانعكاسه على هذه الأقليات وعلى مستقبلها، خاصة أن هناك من ينفخ في الرماد، كما يقال، مثل جبهة السلطة الاستبدادية التي تسعى إلى تضخيم الهواجس والمخاوف وتصب الزيت على النار بإثارة التوترات بين مكونات الشعب السوري على أمل التشكيك بالمستقبل الذي تبشر به الثورة، والتأثير على موقف الأقليات والقوى التي تدعي حمايتها من الثورة، أو جبهة بعض القوى الدولية التي تبحث عن موضع قدم في سوريا ما بعد نظام الأسد عبر بوابة حماية الأقليات من الأكثرية الصاعدة على خلفية الهواجس والمخاوف التي أطلقتها بعض الظواهر السلبية التي نبتت على سطح الثورة.

واقع الحال أن للقضية تاريخاً وأبعاداً مركبة ومتشابكة ومعقدة؛ فالعالم الإسلامي الذي تكونت فيه الشخصية السورية كان وما زال محكوماً بالثقافة الإسلامية بمكوناتها الثلاثة: العقيدة الدينية، الفقه الإسلامي، التجربة التاريخية، ومع أن هذه المكونات تتطابق في مرحلة وتتمايز وتتناقض في أخرى، فقد ظلت تتمتع لدى غالبية العرب المسلمين السنيّة بالقداسة باعتبارها الإسلام، إنها بالنسبة لهم كل موحّد ومتجانس ومتسق، وهذا كرّسها فكرة حافزة لاستجاباتهم وجعلها مقياساً ثابتاً لسلوكهم ورد فعلهم على الأحداث والمتغيرات، أو بتعبير غراهام فولر "مقياساً للعدالة والإنسانية والحكم الصالح ومحاربة الفساد" (الشرق الأوسط: 24/9/2001).

في هذا الفضاء وتحت هذا السقف طُرحت اجتهادات، ونشأت مذاهب فقهية تحولت، مع مرور الوقت، إلى طوائف دينية، طائفة كبيرة، أهل السنة والجماعة أو السنة، وطوائف أصغر، ليست متساوية في الحجم: شيعة، علويين، دروز، إسماعيليين.... إلخ، ترتب على مواقفها من بعضها، ومن الأحداث، قيام أحزاب سياسية، بالمعنى الذي أخذته الكلمة في الحضارة الإسلامية أي الولاء لشخص أو فكرة، وانفجار صراعات عنيفة ودامية، عمّقت الخلافات الفقهية/الطائفية، وكرست



في ذكرى مجازر شنكال الإيزيدية

3 آب 2014

كاوا شيخي



تمر في آب الذكرى السنوية الأولى على مأساة الإيزيديين الذين تعرضوا لأبشع أنواع حملات القتل الجماعي على يد داعش في شنكال العراق.

من هم الأيزيديون ولماذا هم تحديداً الذين تعرضوا لما تعرضوا له على يد تنظيم داعش الإرهابي؟

يُفاجأ كثير من الناس إذا سمع بوجود أناس يسكنون في نفس الدولة التي يسكن فيها ويتكلمون لغة مختلفة عن لغته أو يؤمنون بدين مختلف ولا يعززون ذلك إلى جهلهم أو قلة معلوماتهم إنما يعتقدون بأن ما سمع به هو شيء جديد أو ملة جديدة ظهرت إلى الوجود في اليوم الذي سمع به عن وجودها.. هذه السطور هي ما قبل المقدمة لموضوعي حيث أريد هنا أن أعرف القارئ العربي الذي لا يعرف الإيزيديين أو يخلط بينهم وبين الشعوب الأخرى بهذا الشعب أو هذه الطائفة الدينية.

ككل شعوب الأرض يظن الإيزيديون أنفسهم الأقدم، وككل الأديان يظنون دينهم الأقرب إلى مرضاة الله ولكن يميزهم عن باقي الأقوام والأديان شيان مهمان الأول هو أن دينهم توحيد أي يؤمن بخالق واحد هو الله ولكن لا نبي لهم، وهذا ما يجعل الإيزيديين يعتقدون أنفسهم الأقدم، إذ يرجعون بعقيدتهم إلى أبي البشر آدم والذي دعا أبناءه إلى عبادة الله الواحد، دون أن يكون من داع لنبي إذ أن آدم كان أقرب إنسان إلى الله، والشئ الثاني هو عدم وجود كتاب للديانة الإيزيدية لهذا تعرضت هذه الديانة الفطرية لكثير من التحريف واقتربت في كثير من تفاصيلها من أديان المنطقة والجيران وتقاطعت معها في أمور مختلفة، ولكنها بقيت أقرب إلى الديانة الإسلامية حتى اتهمها البعض بأنها نسخة منحرفة من الإسلام.

بالرغم من الغموض الذي يكتنف هؤلاء القوم إلا أنه قد اتفق الباحثون على أن الإيزيديين أو الإيزيديين هم مجموعة دينية تتمركز في العراق وسورية. يعيش أغلبهم قرب الموصل ومنطقة جبال شنكال في العراق، وتعيش

الشخصيات الأساسية في الديانة الإيزيدية هي عدي بن مسافر والذي بُني معبد لالش على قبره، ويحج إليه الإيزيديون كل عام بطقوس مشابهة لطقوس الحج الإسلامي وطاووس ملك والذي هو كبير الملائكة.

الديانة الإيزيدية هي ديانة غير تبشيرية لا يمكن الدخول فيها إلا بالولادة من والدين إيزيديين. ويُقسّم المجتمع الإيزيدي إلى ثلاث طبقات هي: الشيخ، والبير، والمريد، ويحرّم الزواج بين الطبقات.

هل يعبد اليزيديون الشيطان؟

يعتقد الكثيرون أن اليزيديين يعبدون الشيطان وقد تسبب هذا الاعتقاد بكرهية الجوار لهم بل وحتى تسبب في قتلهم في أماكن وأزمان مختلفة ولكن الحقيقة هي أن الأمر ليس هكذا، ولكن انغلاق هذه الطائفة على نفسها وكتمان عقائدها وشعائرها سمح للعامة

مجموعات أصغر منهم في تركيا، ألمانيا، جورجيا وأرمينيا.

ينتمون عرقياً إلى أصل كردي ذي جذور هندو-أوروبية مع أنهم متأثرون بثقافات عربية وسريانية، فأزياؤهم الرجالية قريبة من الزي العربي أما أزياؤهم النسائية فتشبه الزي السرياني.

على الرغم من أن الإيزيديين يرون أن شعبهم ودينهم قد وُجد منذ وجود آدم وحواء على الأرض إلا أن باحثيهم يرون أن ديانتهم قد انبثقت عن الديانة البابلية القديمة في بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) ويرى بعض الباحثين الإسلاميين وغيرهم أن الديانة الإيزيدية هي ديانة منشقة ومنحرفة عن الإسلام، ويرى آخرون أن الديانة هي خليط من عدة ديانات قديمة مثل الزرادشتية والمناوية أو امتداداً للديانة الميثرائية.





داعشية كانت عبارة عن مسابقة لحفظ القرآن الكريم وكانت الجائزة فيها سبيةً أيزيدية!! كانت المأساة أكبر من أن يحتملها عقل، رواها الناجون الذين لجؤوا بمساعدة القوات الكردية إلى جبل شنكال.

وبالرغم من هذا الواقع المرير للايزديين في هذه البقعة من الأرض إلا أنه -والحق يقال- فمشهود للايزديين بالصدق والأمانة والإخلاص في العمل لدرجة استدعت أن يفضل رب العمل المسيحي أو المسلم أن يعتمد عليهم اعتماداً كبيراً في عمله، ويأتمنهم على أمواله أكثر مما يفعل مع أبناء دينه أو طائفته، فهم -وبإجماع من تعامل معهم- أناس يستحقون الثقة.

وترويعاً للسكان المدنيين.

أدت سيطرة تنظيم داعش على مناطق شاسعة من شمال العراق وسقوط مدينة سنجار الإيزيدية بيد المسلحين إلى قتل المئات وهجرة الآلاف منهم من مدنها وقراهم فراراً من بطش أعدائهم.

في ليلة الثالث من آب ومع دخول داعش إلى شنكال (سنجار) أحرقت المزارات وrehbanها وقتل الرجال والأطفال ودفن الكثير منهم أحياء، أما النساء والبنات فقد سُبِنَ ووزعن على رجال داعش، وما زالت الأخبار تتوارد حول بيعهن في مزادات داعش في الرقة والموصل! وفي الفترة الأخير انتشرت وثيقة

بإطلاق الشائعات ونشرها حولهم.

الشیطان نقطة خلاف بين الديانات السماوية والديانة الإيزيدية؛ ففي معتقد الإيزيدية: عندما أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم سجد الجميع إلا واحد يدعونه (طاووس ملك) وهو ملاك خلقه الله من نور وليس من نار كما خلق إبليس وبرر (طاووس ملك) موقفه هذا بأنه لا يستطيع السجود سوى لخالقه الذي هو الله عند ذلك ثمن الله (طاووس ملك) عالياً ورفع شأنه وجعله رئيساً لجميع ملائكته.

وبالتالي لا وجود لملاك ملعون من الأصل ومن أساس عقيدتهم هو رفض السجود لآدم وما حدث ما هو إلا دليل على وجود الاختيار بين الخير والشر وفي هذا ميزة العقل.

الإيزيديون هم موحدون يواجهون الشمس في صلواتهم ويؤمنون بتناسخ الأرواح وبسبعة ملائكة، وتعتبر عين زمزم من الأماكن المقدسة لديهم. يصوم الإيزيديون أربعين يوماً في السنة بداية من شهر كانون الثاني.

حيث لا يستطيع الأشخاص من الديانات الأخرى الانتماء إلى الديانة الإيزيدية، يعدها العديد قومية مستقلة وديانة، في حين يرى الكثير من الإيزيديين أنفسهم كرداً في القومية، وقسم ثالث من الإيزيديين يرون أنفسهم كعرب القومية كإيزيدية بعشيقهوبحزاني.

تعرض الإيزيديون عبر التاريخ إلى 72 حملة إبادة شنت ضدهم لأسباب دينية وعرقية، تسببت هذه الحروب والمذابح بالويلات والمآسي لهذا الشعب المسكين كان آخرها استهدافهم من قبل القاعدة وداعش.

القاعدة استهدفتهم في 2007 في مجمعي سيبا شيخ خدر وتل عزيز بصهاريج مفخخة قتلت أكثر من 500 شخصاً وجرحت وأعاقت الكثيرين.

أما الهجوم الأعنف والأكثر دموية كان في 3 آب من عام 2014 حيث توجهت جحافل داعش بعد السيطرة على الموصل إلى منطقة شنكال وعاثوا فيها قتلاً وسبياً



طلعتنا بالحرة

